

التناص بين قصائد الشاعر عطار النيسابوري والقرآن الكريم والروايات

طالب الدكتوراه جمعه جعفرى برزيان

قسم اللغة العربية وآدابها - فرع آبادان - جامعة آزاد الإسلامية - آبادان - إيران

j.jafari.phd2019@gmail.com

رحيمه چولانيان (الكاتب المسؤول)

الاستاذة المشرفة - قسم اللغة العربية وآدابها - فرع آبادان - جامعة آزاد الإسلامية - آبادان - إيران

Rahimeh_choulanian@yahoo.com

عزيز عشميديان نژاد

الاستاذ المساعد - قسم اللغة العربية وآدابها - فرع آبادان - جامعة آزاد الإسلامية - آبادان - إيران

The Intertextual Relationship between Attar's Neishaburi Poems with the Holy Quran and Narrations

Jomeh.jafari.barziyan

**Student , PhD , Department of Arabic Language and Literature , Abadan
Branch , Azad Islamic University , Abadan , Iran**

Rahimeh.choulanian

**Supervisor Professor , Responsible author , Department of Arabic Language
and Literature , Abadan , Azad Islamic University, Abadan , Iran**

Aziz. Ashmidiyan.nezhad

**Consultant professor , Department of Arabic Language and Literature ,
Abadan Branch , Azad Islamic University, Abadan , Iran**

Abstract:

Intertextual theory is a new phenomenon in the West, but old and deeply rooted in Islamic literature. The most common type is the application of Qur'anic verses, words, and meanings in literary works. One of the most fascinating topics in literary criticism is examining the influence of poets on other texts. Attar Nishaburi's poems have many intertextual implications for being influenced by the Qur'anic verses and other traditions and texts and are rich in intertextual contexts which can be studied with respect to the intertextual approach. In this descriptive-analytic study, we have examined the effects of Attar Neyshaburi's poems on words, expressions, combinations, meanings and themes of Qur'anic verses and narratives at the levels of implicit, propositional and lexical affectivity. Among the types of intertextual relationships of Attar's poems with the Qur'anic verses and narrative or glossary and lexical efficacy narratives are more frequent.

Keywords : Holy Quran , Attar Neyshaburi , Intertextual , Poetry

المُلخَص :

تعتبر نظرية التناص ظاهرة جديدة في الغرب ، ولكنها قديمة و متجذرة في الأدب الإسلامي. يعد تطبيق آيات القرآن الكريم والمفردات و المفاهيم القرآنية من الموضوعات السائدة في هذا المجال. إن من أروع ما يتطرقه النقد الأدبي هو دراسة تأثير الشعراء بنصوص أخرى في أدبهم. إن لشعر عطار العديد من التدايعات النصية و الفاعلية مع الآيات القرآنية و الروايات و النصوص الأخرى و هذا ما يجعله موضوعاً قابلاً للدراسة في مجال التناص. في هذه الدراسة الوصفية التحليلية ، ندرس التفاعل النصي لقصائد عطار النيسابوري مع المفردات و التركيبات و المفاهيم و مضامين الآيات القرآنية و الروايات في إطار التناص التلمحي و النصي و اللفظي و ما توصلنا إليه هو أن تفاعل أشعار عطار مع الآيات القرآنية و الروايات له الصدى الأعلى في مجال التناص التلمحي و اللفظي. - الكلمات المفتاحية : القرآن الكريم - عطار النيسابوري - التناص - الشعر

المقدمة :

إن مصطلح التناص نظرية جديدة في النقد الأدبي الحديث و الذي يدرس العلاقات الموجودة ما بين النصوص. وفقاً لهذه النظرية، يمكننا نقد و دراسة نصوص وأعمال المؤلفين والشعراء. هذه الظاهرة هي نظرية جديدة تخلق نصوصاً جديدة . تمارس هذه الظاهرة في الأدب الإسلامي منذ فترة طويلة. في موضوع التناص نواجه عنصرين ، التواصل والتغيير ، أي من ناحية ، يؤدي التناص إلى التواصل ما بين النص القديم و النص الجديد ، و من ناحية أخرى فإنه يخلق تحولاً جديداً يتماشى مع أهداف الشاعر. إن القارئ يدرك مفهوم النص و يقوم بتحليله و لهذا السبب فعندما ينشد الشاعر شعراً او يكتب الكاتب نصاً لا يهتم بقياس مفهوم الأدب الذي يخلقه فحسب بل يعتمد على مهارة القارئ أيضاً. في السنوات الأخيرة ، ازدهرت اتجاهات النقد الأدبي المختلفة و التي حولت هيكل النقد القديم. هذه التطورات أدت إلى ظهور نظريات مختلفة في النقد الأدبي. و كان التناص إحدى هذه النظريات الجديدة التي ظهرت في السيتينيات من القرن العشرين للميلاد. تم صياغة مصطلح التناص لأول مرة من قبل جوليا كريستيفا (١٩٤١) في عام ١٩٦٠ . إنها ناقدة فرنسية بلغارية ، قامت بصياغة هذا المصطلح في شأن بحوث ميخائيل باختين حول دوستوفسكي). وقد تأثر بباختين أشخاص مثل رولاند بارث و هارولد بلوم و ريفاتر و جيرارد جينيت. قام باختين من جملة الباحثين في هذا المجال بربط التناص مع المحادثة dialogism.

يقول غريسماس في كتابه عن علم الدلالات :إن الباحث الروسي باختين هو أول من استخدم مفهوم التناص. (كيوان ،١٥، ١٩٨٨) إن ظاهرة التناص هي نظرية جديدة في مجال النقد الأدبي و التي تدرس العلاقة بين النص الحالي والنص الغائب. منذ ذلك الحين ، تُستخدم طريقة النقد هذه في البحث الأدبي ، و وفقاً لكريستيفا ، فإن النص هو مجموعة من النصوص في سياق نص معين ، تتزامن فيه بيانات متعددة من نصوص أخرى. وتحيد بعضها البعض (گراهام ، ١٣٨٠ : ٥٣)

مما يعادل مصطلح التناص في اللغة العربية هو (التناصية ، تداخل النصوية تداخل النصوص ، النصوص المتداخلة ، النص الغائب ، النص الراهن و النص الحاضر)، ان المفهوم اللغوي للتناص يعني التجمع و الإزدحام .(زيدي ، بي تا ،

مادة ن ص ص) ويدل على الظهور و الصعود (ابن منظور ، ١٩٩٨ : ماده «ن ص ص» .) وفي اللغة الإنجليزية يطلق عليها intertextuality.

ان المراد من التناص في شعر العطار هو الإشارات التي يعبر عنها الشاعر بشكل مباشر أو غير مباشر ، بقصد أو غير قصد ، بصورة صريحة أو ضمنية في قصائده. هناك العديد من التعاريف أطلقه الأدباء لمصطلح التناص حيث تتشابه جميعها و تتفق على جوهر واحد ، أشارت اليه كريستيفا و هنا بعض منها:

كريستيفا: إنها تعتقد أن كل نص مرتبط ارتباطاً وثيقاً بنصوص أخرى. يمكن أن يحدث هذا التفاعل بشكل استنساخ وإدماج وتكرار وتغيير الميزات الظاهرية أو المعنائية وما إلى ذلك. وهي تعتقد أن أي نص سيلتقي النصوص الأخرى في النهاية. إنها تدخل مصطلحين (النص الغائب والنص الحاضر) ضمن إطار موضوع التناص. إن المراد من (النص الموجود) هو نفسه النص الحاضر، والنصوص التي تتفاعل مع النص الحالي. (موسي ، ٢٠٠٠: ٥٢-٥١). إنها ترى أيضاً أن التناص عبارة عن الانتقال من نظام العلام إلى نظام علام آخر ، وتتبع في نظريتها هذه ميخائيل باختين (مقدادي ، ١٣٧٨ ش : ١١٣).

محمد مفتاح: يقسم التناص من الجهة المعنائية إلى ثلاثة أقسام:

١. ملخص من النصائح و العبر
 ٢. تسوية الحسابات و الاعتبار
 - ٣ . مكانة التقاليد السائدة عن طريق خلق الصلة ما بينها. (مفتاح ، ١٩٩٢: ١٣٢).
- محمد بنيس: يعتقد أن النص الحالي عبارة عن هيكل لفظي مرتبط بنصوص أخرى ويمكن فهم النص الآخر عن طريق كشف الصلة ما بين النصين. انه يرى أن أي نص يكون كالشباك الذي يصطاد النصوص الأخرى و يحتويها و أن هذه النصوص متشابكة لدرجة أنه من المستحيل التمييز بينها و و بين النص الحالي. (بنيس، ١٩٧٩: ٢٥١).
- يستخدم صبري حافظ مصطلح النص المزاح مكان النص الغائب و النص الحالي مكان النص الحاضر(حافظ ، ١٩٨٤: ١١) .
- حسين جمعة: يعتقد أنه يمكن تقسيم التناص إلى قسمين رئيسيين: التناص المباشر و التناص الغير المباشر.

التناص المباشر: يشمل لسرقة، الاقتباس ، و التضمين .
و التناص الغير مباشر يشمل: المجاز ، التلميح و الكناية (جمعه ، ٢٠٠٣ : ١٥٨).
للتناص ثلاثة قواعد أساسية تطبق على الشكل التالي:
(Negation partiell) ١ . الإجتراح او النفي الجزئي
في هذه المادة من قانون التناص ، فإن النص الحالي هو استمرار للنص الغائب وهو نوع من النسخ ، حيث يقوم المؤلف في هذا النوع بإحضار جزء من النص الغائب في نصه الحاضر. و هذا الجزء المنسوخ يمكن أن يكون جملة أو كلمة. (موسي ، ٢٠٠٠ : ٥٦).

تطبيقا لهذا القانون فإنه يظهر جزء فقط من نص المصدر في النص الجديد وأحياناً تنتقل مجموعة من الكلمات دون أي تغيير إلى النص الجديد. (كريستوا ، ١٣٨١ ش : ٧٩)

٢-النفي الموازي او الإمتصاص negation symetrique

يأتي هذا النوع من التناص في مرتبة أعلى من التناص الإجتراحي . حيث يعترف الأديب بأهمية النص الغائب وضرورة إدراجه في النص الحالي ، ويمكن للشاعر أو المؤلف أن يضيف معنى إلى نصه الجديد. (عزام ، ٢٠٠١ م : ٥٥).
يلاحظ في هذا النوع من التناص أدنى مستوى من التغيير في نص المصدر الى النص الحاضر وأحياناً يكون النص المصدر موجوداً في النص الحاضر دون أي تغييرات.

٣-النفي الكلي او الحوار negation total

أعلى نوع من التناص و الذي يعتمد على القراءة الواعية للنص الحالي وتأثير النص الغائب أو المعاصر ، والعلاقات بين النصوص الغائبة والحالية تحكمها قوانين الوعي واللاوعي. (مصدر النفس ٥٦)
إن قاعدة النفي الكلي هي أعلى علاقة بين النصوص في عملية التناص ، لدرجة أن القارئ يعتقد أن النص الجديد لا علاقة له بالنص الغائب . (ر.ك: ناهم ، ٢٠٠٧ م : ٤٩)

عناصر التناص :

يحتوي النص المتناص على ثلاثة أركان رئيسية:

١ . النص الحاضر : (النص الموجود ، النص اللاهق)

إن العنصر الأول للتناص هو النص الحاضر ، أو النص الموجود . النص الحاضر هو نفس النص المقدم للقارئ ويتفاعل مع النصوص الأخرى ويسعى القارئ إلى الحصول على مصدره و مرجعه .

٢ .النص الغائب : (النص المفقود ، النص السابق

وفقاً لنظرية التناص ، فإنه يمكن لأي نص أن يتكئ على وثيقة أو أكثر من مسند مختلف و يمكن فهم النص عن طريق فهم هذا المتكأ . إذن فإن النص الغائب هو نفس النص الذي يظهر الشاعر او الكاتب علائم و إشارات منه في نصه الجديد و يمكن لهذه العلائم أن تظهر بأشكال مختلفة.

٣ . عملية التناص

تسمى عملية دراسة معنى لفظ ذو معنى من النص الغائب في النص الحاضر بعملية التناص و التي يعد وصفها وتعبيرها الجزء الأكثر أهمية في نظرية التناص و تحليل النصوص . يدمج كل نص ، نصوص مختلفة في باطنه و يعيد تكوينها بطريقة جديدة . إن للتناص في الأدب العربي تاريخ طويل ، كما يشير ابن رشيق في كتابه "قراءة الذهب في أشعار العرب الى هذا الموضوع . صياغة وإصدار أي خطاب ، الخطاب الذي يسبقه ، بالرغم من صعوبة اكتشاف العلاقات بين النصوص ، فإن الكلام يخلق الكلام حتى لو غاب مساره و خفيت علاقته (ابن رشيق ، ١٩٧٢م : ٨٣) .

يقسم بعض العلماء التناص إلى أنواع مختلفة كالتناص الخارجي (العلاقة بين نص ونص آخر) ، التناص الداخلي ، التناص المكرر ، التناص الطبيعي (على شكله المعتاد والعرفي) ، تناص التنعيم ، تناص التألف (المتناسق).

يختلف نقاد الأدب العربي حول ما إذا كانت هذه نظرية جديدة من جميع النواحي أم أنها مفهوم جديد للنظريات القديمة في النقد الأدبي . يعتبرها البعض نظرية جديدة ويعتبرها البعض الآخر اسماً جديداً لنظرية قديمة ، معتقدين أنها كانت معروفة في الأدب القديم بالسرقات الأدبية و كان يطلق عليها عناوين «الإقتباس، التضمين ، التلميح».

هناك العديد من أنواع التناص كالتناص اللفظي ، المعنوي ، التاريخي ، الأساطيري و الأسلوبي. يمكن مشاهدة أنواعا مختلفة من التناص في الإقتباس و التضمين و التلميح. إن أكثر مواضيع التناص شهرة هو موضوع الإقتباس التناصي و يعني: استخدام تعبيرات من الآيات القرآنية أو الأحاديث أو الروايات أو النصوص دون الرجوع إليها في الأعمال الأدبية. (هاشمي، ١٤١٠ م : ٤١٩ - ٤١٤)

هناك ثلاثة أنواع أخرى من التناص :

١. التناص المركب : هو أن المؤلف أو الشاعر يجلب جزءاً من نص آخر أو آية شريفة إلى نصه بهيكل معدّل في طبقة صرفية أو النحوية ، وبالتالي يحدث تغييراً في هيكل الكلام . (عباس زاده، ١٣٨٩ ش: ٣).

٢. التناص اللفظي : يستطيع الشاعر أو الكاتب بواسطته ان يعبر عن صوره و تحليلاته النفسيه . استخدم عطار النيسابوري كلمات ومصطلحات من نصوص أخرى و معاني و مفاهيم قرآنية و احاديث في اشعاره .

٣. التناص المضمون : عندما يستلهم الشاعر أو الكاتب من نصوصاً أخرى ، مثل نهج البلاغة وآيات القرآن الكريم وبعد تلقيها ، يعبر عن معنى ذلك بكلماته وتعبيراته. بحيث لا يرى القارئ التواجد الحرفي أو الإشارة الصريحة للنص الغائب في النص الحاضر.

بناءً على ما قيل ، تهدف الدراسة الحالية إلى الإجابة عن الأسئلة التالية من خلال تحليل شعر العطار:

١. أي نوع من التناص استخدمه العطار في أشعاره؟

٢- ما هو الغرض الرئيسي من استخدام عطار نيسابوري للنصوص الأخرى في قصائده؟

٣. كيف استخدم العطار الروايات و الأحاديث النبوية في قصائده؟

يمكن الإجابة عن الأسئلة المطروحة عن طريق الفرضيات التالية :

١. يلاحظ أن العطار استخدم أسلوب النفي الجزئي او الإجتزائي و النفي الموازي في تناص أشعاره مع القرآن الكريم و الروايات .

٢. إن العطار شاعر مقيد ديني حيث استخدم التناص في جميع اشعاره و استلهم ذلك من هذه المنابع الغنية وكان هدفه من تطبيق النصوص القرآنية و الروائية هو التعليم .
٣. بسبب تبحر العطار في العلوم الدينية و تفسير القرآن الكريم و الأحاديث و الروايات فقد حاول بالإضافة الى دمج معاني القرآن الكريم في أعماله أن يأتي بمفهوم الروايات و الأحاديث النبوية الشريفة ايضا.

في هذا البحث ، نحاول دراسة شعر الشاعر عطار النيسابوري من خلال وصف الوحدات الأساسية والاعتماد على نظرية كريستيفا لعلاقتها مع النصوص الأخرى ، و ذلك حسب المصادر الموجودة بين يدي الباحث، من المأمول أن يكون هذا البحث بمثابة دليل لباحثي طلاب الادب العربي و الفارسي و ايضا طلاب فرع العلوم القرآنية و طلاب الحوزة العلمية.

اهمية البحث:

إن الموقف الجديد والفكر الموجود في مجال النقد الأدبي يرى أنه لا يوجد نص أصيل و مكفي في حد ذاته . و انما كل نص يحاكي نصا ما قبله و هذا هو التناص بعينه . للفهم و التدقيق العميق في ادب الشعراء و الكتاب ، لا بد من تحليل أعمالهم بتمعن .

إن السبب الرئيسي لاختيار موضوع التناص ما بين آيات القرآن الكريم و شعر العطار هو إدراك ضرورة و مكانة النصوص الدينية و مفهومها و استخدام المفاهيم و مضامين النصوص الأخرى في اشعار هذا الشاعر و العارف المقتدر.

العطار هو أحد الشعراء البارزين في الأدب الفارسي و الذي استفاد من مواضيع ونصوص أخرى ، خاصة آيات القرآن الكريم و نهج البلاغة و الصحيفة السجادية و الروايات و الأحاديث الاسلامية ، هذه المصادر الإلهية القيمة في اشعاره و لهذا السبب فإنه يتمتع بمكانة في مجال العلم و الأدب.

يستخدم في قصائده أنواعاً مختلفة من التناص كالتناص ال (التلميحى، الإمتصاص أو إقتباس، اللفظي ، قانون النفي الجزئي او الإجتراح ، قانون النفي الموازي او الإمتصاص ، و النفي الكلي او الحوار) . إن اسلوب العطار في تزيين كلامه حول الآخرين الإتيان بالنصوص الدينية في شعره . لقد استخدم العطار كلمات وعبارات القرآن الكريم و نهج البلاغة و النصوص الدينية بكثرة في قصائده. يمكن القول أن شعر

العطار هو استمرار لثقافة الماضي ، وثقافة الكتب القديمة والأهم من ذلك استمرارا للنصوص الإسلامية. و لهذا دور كبير في إثراء أدب الشاعر. إنه يسعى في معظم قصائده ، أن يتمسك بالنصوص الدينية والآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ومفاهيم النصوص الأخرى لإثراء شعره .

تسعى هذه الدراسة إلى إظهار نوع التناص المستخدم في شعر عطار النيسابوري ومدى نجاحه في مساعدة القارئ لفهم مضمون شعره .

يمكن الاطلاع على سبب اهتمام العطار بعبارات النصوص الأخرى ، وخاصة آيات القرآن الكريم ، في خلال الموارد التالية:

- استخدام التعبيرات القرآنية والنصوص الإسلامية للتعبير عن الحقائق ووجهات نظره في الأجواء القمعية الحاكمة في ذلك الوقت بسبب الغزو المغولي الذي عاش فيه.
- استعادة الروحانية المفقودة في المجتمع الذي يعيشه وتزيين أشعاره بكلام الوحي الالهي.

اسلوب البحث :

إن الجمعية الإحصائية لهذا البحث هي قصائد عطار النيسابوري. و الاسلوب هو تحليلي _ وصفي وفقا لنظرية جوليا كريستيفا. على هذا الأساس تم اختيار الأشعار المرتبطة بالموضوع و من ثم تمت دراسة دور النصوص الدينية في تحريض الرسالة الشعرية من الجهة الفنية و الموضوعية. ايضا تم استخراج النقاط الهامة و تدوين الملاحظات للأشعار و من ثم تحليلها .

خلفية البحث:

لم يكن هناك أي بحث مختص وشامل حول موضوع التناص في قصائد عطار النيسابوري ،على الرغم من أن هناك العديد من المقالات والبحوث كتبت سابقا حول التناص في ادب شعراء وكتاب آخرين ولكن لم يتطرق أحد إلى هذا الموضوع فحسب بل لم يتطرق احد الى تحليل هكذا أشعار بصورة فنية ومحترفة. نشير إلى بعض هذه الأعمال مما يلي: التناص القرآني والروائي في قصائد أبو الفتح بستي و التي دونت علي يد خدابخش مزار زهي والدكتور جواد غلام علي زاده والدكتور فؤاد عبد الله زاده . لقد درست العلاقات التناصية للقرآن الكريم مع الاشعار هذا الشاعر. وأظهرت

الدراسة أن التناص المستخدم في أشعار البستي هو من النوع الإختصاصي و النفي الجزئي مما أتى به عامدا و قاصدا .

- التناص القرآني في آثار نجيب محفوظ و التي دونت على يد نعيم عموري و الدكتور خليل بروين و الدكتورة كبرى روشنفكر حيث بحثوا التناص القرآني في آثاره و أسفرت دراستهم عن اكتشاف الجوانب الخفية لشخصية و اتجاهاته الاسلامية على اساس الدلالات القرآنية في أشعاره.ايضا تم اكتشاف الاطار النظري للتناص بشرح الوظيفة المعاصرة للقرآن في أعماله.

- تحليل التناص القرآني في قصائد محمد مهدي الجواهري التي قام بتدوينها جنت نصري ، والدكتور علي أكبر مراديان ، والدكتور محمود ميرزااي حسيني ، الذين درسوا شعر الجواهري في ثلاثة مجالات من التناص ، و توصلوا إلى أن التناص المستخدم في ادبه من النوع السياسي و الإجتماعي.

_ تأثر عز الدين عبد السلام المقدسي بالشاعر عطار النيسابوري . دون هذا الأثر على يد حديث دارابي والدكتور يحيى معروف ، أظهرت النتائج أن المقدسي قد تأثر بالعديد من أعمال العطار وأن كلا الشاعرين لهما ميول صوفية و عرفانية و يستخدمان لغة الرمز في المجتمع للبيان عن اغراضهم الشعرية.

_ تأثر مصيبت نامه عطار النيسابوري بالآيات القرآنية و الأحاديث ، تأليف جمعة جعفري برزيان ، طالب دراسات عليا بجامعة عبادان ، تم فيه دراسة مأساة عطار ودراسة مدى استخدام عطار للآيات القرآنية والحديث الشريف بصورة مجملة . تبين حسب هذه الدراسة أن العطار قد اقتبس آيات القرآن الكريم والأحاديث في قصائده وأحيانا استخدم الكلمات القرآنية مباشرة في شعره.

(تجلى قرآن در آينه اشعار عطار) ، كتبه بهناز نظري ، طالبة ماجستير في اللغة العربية و التي درست بعض جوانب الموضوعات القرآنية في شعر العطار.

كما ترون ، كانت هذه الدراسات تلميحاً ولم يتم بحثها بشكل كامل وشامل من منظور التناص ، وهذا يثبت لزوم القيام ببحث عميق ومتخصص في هذا الصدد.

لذلك ، بما أنه لا يوجد بحث فني ومتعمق في سياق التناص القرآني و الروايي لشعر العطار يعد هذا البحث جديدا في هذا المجال . حيث يعتمد على نظرية التناص القرآني و

الروائي في شعر الشاعر. كما أنه تم القيام بدراسة شاملة حول محتوى الاشعار و البنية الشعرية و اللفظية بصورة فنية و عميقة بدافع الحصول على نماذج من التناص في أشعار العطار .و من ثم تم استخراجها و تصنيفها في البحث.

استرجاع حول شخصية عطار النيسابوري:

ولد الشيخ فريد الدين أبو حامد محمد بن إسحاق ، المعروف بالعطار ، في قرية كدكن من توابع نيسابور ، في عام 540هـ)وفقا للروايات الشهيرة) وكان يعمل مع والده في محل عطارة. من المعروف أنه قد استشهد على يد أهل التتار في حي شاديخ في نيسابور في عام 618هـ ، ويقع مرقده اليوم في مكان يُطلق عليه إمام زاده محروق في نيسابور(حيث يوجد قبر حكيم خيام فيروز). كان اسم والده إبراهيم و كانت أمه امرأة عابدة و مؤمنة تقضي ليلها في الصلاة و الدعاء و عاشت مدة عشرين عاما حياة زاهدة.(صفا، ١٣٦٣: ٢٣٠) .

يعتبر عطار النيسابوري من أعظم شعراء وكتاب اللغة الفارسية لدرجة أنهم يعتبرونه ملهماً للشاعر و العارف العظيم مولوي ، ولهذا السبب تتم دراسة افكاره و عقائده عن طريق البحث في أعماله وقصائده بعناية .يمكن اعتبار القصائد الجميلة للعطار بحق من بين أفضل قصائد اللغة والأدب الفارسي. الشيخ فريد الدين محمد عطار النيسابوري يعد من كبار الرجال المعروفين وغير المعروفين في الوقت نفسه ، وربما العديد من الشعراء باللغة الفارسية كذلك ، لأنهم ليسوا أكابر عصرنا ، ولا أكابر عصرهم ، و لكنهم أكابر زمن قد يتطور بتكامل البشر و العلوم الانسانية في المستقبل. للعطار العديد من الأعمال القيمة التي تشمل:

منطق الطير (٤٤٥٨) بيت ، الهي نامه (٦٥١١) بيت ، مصيبت نامه (٧٥٣٥) بيت ، مختارنامه ، مقامات طيور ، خسرو نامه (٧٨٣٧) بيت ، جواهر نامه ، شرالقلب ، تذكرة الاولياء و ديوان اشعار .(فروزانفر ، ١٣٥٣ : ٧٤)

يسعى العطار بشعره إلى غرض التعليم. إنه شاعر ذو خبرة أكثر مما يـكون حكيما ، و ناقد للعقل و ليس مادحه ، وأسلوبه في الشعر هو أسلوب خراساني ، مع العديد من التلميحات في شعره.

يتميز شعره بخصائصه الفريدة وتغمره البساطة و السلاسة ، انه يتمتع بلغة ادبية بسيطة و قابلة للفهم يمزجها بحكايات لطيفة يزينها بالآيات القرآنية و الأحاديث ، إن غزل العطار مليئ بالتشبيهات والاستعارات الجميلة و المجاز المتنوع ، و الإستعارات الغنية بالمعنى و آيات من القرآن الكريم ، والتعبيرات الصوفية المستخدمة في قصائد العطار علاج لأي ضمئان.

استقطبت أفكار و عقايد عطار النيسابوري انتباه الشعراء والكتاب الآخرين ، منهم عز الدين عبد السلام المقدسي ، وهو شاعر صوفي من القرن السابع الهجري. حيث استخدم رموز الطيور مثل البلبل و الباز و الهدهد و الطاووس و الألبتروس في إعداد كتابه ، "كشف الأسرار في حكم الطيور و الأزهار" و استلهم ذلك من كتاب منطق الطير ، وركز على الموضوعات العرفانية كما في مختارنامه للعطار.

يمكن متابعة علامات التناص في شعر العطار بالنظر لاستعمال الكلمات والألفاظ وتطبيق آيات القرآن الكريم و المصطلحات و ايضا القصص القرآنية فيه. اذا شبهنا الشعر العرفاني الى مثلث فان العطار يعتبر احد اضلاع هذه المثلث و الشاعر سنائي و مولوي هما اضلاعها الباقيين.

٣. نماذج من التناص القرآني في قصائد العطار:

وفقا لما قيل ، لا يمكن العثور على نص خلق من العدم ويمكن رؤية آثار أقدام النصوص السابقة بشكل أو بآخر فيه. بما أن القرآن الكريم له الحظ الأوفر في جمال و ثراء أعمال أدباء المسلمين بسبب استخدامهم للتعاليم الإسلامية الغنية ومفاهيم آيات القرآن الكريم و الروايات النبوية الشريفة و أحاديث أئمة الأطهار عليهم السلام . هذا ما خلق تركيبات مناسبة من جهة الشكل و المعنى و رفع هذه الآداب الى ذروتها. تم إيلاء اهتمام خاص للشعراء ، المقتدرين والمكرسين لأصل الجوهر ، لاكتساب النعمة و المعنى من الساحة المقدسة للقرآن الكريم و الرسول الأعظم و الأئمة الأطهار عليهم السلام في آدابهم بصورة واضحة و مبرهن. إن أحد هؤلاء الشعراء ، الذي قام بالعديد من التطبيقات للقرآن الكريم و الأحاديث في أدبه و اختطف سبيل النجاح دون غيره هو الشيخ فريد الدين عطار النيسابوري . إخلاصه الخاص لآل الرسول (ﷺ) ، جعله يتحدث بحماس كبير و اشتياق و يذكرهم في كل من أعماله ،إن العطار يبدأ الحديث في

كل من أعماله بحمد الله و ثنائه بلغة دافئة ومؤثرة و نابضة بالحياة. دراسة بعض قصائد العطار تبين أنه تأثر في نواح كثيرة بالأساليب والمفاهيم القرآنية ، وأهمها: التأثير التلمحي و الإستشهادي و اللفظي.

التأثير التلمحي:

إن التلميح مصدر في باب التفعيل (لَمَحَ ، يَلْمَحُ ، لَمَحًا) ويعني نظر ، أشار و لمع ، نظر نظرة عابرة و سريعة. ، (ابن منظور ، بي تا، ل م ح) و في اللغة الفارسية تعني كلمة التلميح ، التبيين و الظهور و النظر العابر إلى الشيء . (دهخدا ، ١٣٣٧ : تلميح) أيضاً: الكشف هو نظرة فاترة على شيء ما (ديخودة ، : 1337 طلمية) باختصار ، إنها صناعة في مجال البديع .يشير فيها الكاتب أو الراوي إلى آية أو حديث أو قصة أو مثال في كتاباته. (محمدي ، ١٣٧٤ : ٨) . في هذا الأسلوب يبني الشاعر كلماته على اساس النقطة القرآنية ، لكنه يتضمن كلامه عامدا بإشارة تلفت انتباه القارئ لغرضه الشعري . من الأمثلة لهذا النوع من التأثير هو استرجاع الشخصيات القرآنية: شخصية الأنبياء. إن نقاد العرب يسمون هذا التناص باستدعاء الشخصيات الدينية والتي تشمل:

قصة يوسف (عليه السلام):

النص الحاضر:

باز در يعقوب نا بینا نگر یوسفش گم کرده گرگان پیش در
منطق الطیر/ ۳
باز یوسف را نگر در داوری بندگی و چاه و زندان بر سري
منطق الطیر/ ۳

عملية التناص:

يرتبط العطار النيسابوري في هذا البيت من الشعر بنص آخر و ينقل القارئ الى جو قصة النبي يوسف (عليه السلام) حيث اراد اخوانه أن يلقوه في البئر و التي تم إنقاذه على يد قافلة كانت تعبر من هناك. أقام العطار علاقة بين النصين و تسمى هذه العلاقة بالتناص التلمحي. إن أشعار العطار مليئة بهذا النوع من التناص (التناص التلمحي)

النص الحاضر:

گرگ را بر پیرهن گویا کند وز دم پیراهنی بینا کند

النص الغائب:

الآية رقم 93 من سورة يوسف : إذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا و أتوني بأهلكم أجمعين .

عملية التناص:

يشير العطار في هذا البيت إلى قصة يوسف (عليه السلام) . إن إدراك هذا البيت يتطلب بعض التأمل ، لأن العطار يلمح إلى قصة يوسف (عليه السلام) وإخوانه اللذين ألقوه في البئر و من ثم إنقاذه على يد القافلة التي كانت تمر من هناك . يلمح المصراع الأول من البيت الشعري إلى جريمة إخوان يوسف (عليه السلام) في حقه و من ثم في المصراع الثاني يشير إلى استمرار الأحداث وصبر يعقوب (عليه السلام) في فراق ولده . يقوم العطار بخلق علاقة بين نصين في هذا البيت من الشعر و ينقل القارئ إلى جو القصة للحظة. إن هذا التناص هو من نوع النفي التلميح.

النص الحاضر:

كي عزيز مصر داند كار تو بس بود چون من عزيزي يار تو
مصبيت نامه ٣٣٤/

﴿وَالَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا أَذْكُرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنسَنَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ

فَلَيْكَ فِي السَّجْنِ يَضَعُ سِنِينَ﴾ (يوسف / ٤٢)

عملية التناص:

يشير العطار مرارا وتكرارا إلى قصة يوسف (عليه السلام) في قصائده ، ويشير في هذين البيتين من شعره إلى تلك قصة ، إحدى أجمل القصص القرآنية ، ويتناول جوانب مختلفة من القصة ، بما في ذلك ألم فراق الأب حسد الإخوان ، الوصول إلى مقام رفيع حيث أصبح عزيز مصر بعد تحمل عناء كبرو في الأخير طلبه للقاء والده و بقية القصة.....يتواصل العطار في هاتين البيتين مع القارئ ويوجهه إلى جو القصة. إن التناص المستخدم هنا هو التناص التلميح.

قصة الإمام علي (عليه السلام):

النص الحاضر:

التناص بين قصائد الشاعر عطار النيسابوري والقرآن الكريم والروايات (551)

لا فتي الا عيش از مصطفىاست وز خداوند جهانش (هل آتي) است
(عطار ، ١٣٨٠ : 351)

النص الغائب:

﴿ وَيُطْعَمُونَ أَطْعَامًا عَلَى حُبٍّ مِمَّا يَكُونُ لَكُمْ رِزْقًا وَمِنْهُ يُطْعَمُونَ رِزْقًا وَيُكَفَّرُونَ بِهِ نَسُوا اللَّهَ الَّذِي تَوَسَّلَ بِهِ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَرْزُقَهُمْ فَنَسُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَمَنْ رِزْقُكُمْ لَقَدْ عَلِمُوا لِيُبْتَغِيَ الْبَخِيلُونَ وَجْهَكَ وَيَكْفُرُوا لَكَ وَإِصْرًا ۖ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَسَبِهِمْ غَافِلِينَ ۖ ذَٰلِكَ نَجْزِي الْكَافِرِينَ ﴾ (٨)

(انسان ٨-٩)

المفهوم: من أجل المحبة (لله تعالى) ، يطعمون الفقير و اليتيم و الأسير. إنا نطعمكم لوجه الله و لا نتوقع منكم أجرا على ذلك. يعتقد العديد من المفسرين أن سورة الإنسان نزلت على النبي (ﷺ) في شأن الإمام علي (عليه السلام) وفاطمة الزهراء (س) والإمام حسن (عليه السلام) والإمام الحسين (عليه السلام). لقد ذكرت قصة نزول هذه السورة المباركة في كتب مختلفة للشيعة و السنة.

عملية التناص:

يصف العطار في هذا البيت شجاعة و مروءة الإمام علي (عليه السلام). و البرهان على ذلك هو سورة (هل أتى) لمن أراد أن يتأكد من ذلك. ان التناص في هذا البيت هو من النوع الموازي أو الإمتصاصي. لأن الشاعر يذكر عنوان السورة فقط و قد إمتص النص الغائب و ذكره دون ان يحدث اي تغيير في جوهره.
عيسي (عليه السلام) :

عيسي مريم كه شد بر آسمان پس روي او كند آخر زمان
(عطار ، ١٣٨٠ : ٢٢)

عملية التناص:

يشير عطار في هذا البيت إلى قصة عروج عيسى المسيح (عليه السلام) ، وقد قال البعض أن نبي الله عيسى قال في ذلك المنزل: من يقبل ردائي ، سيرافقني اليوم أو الغد في الجنة وقبل شخص ما ردائه فقتلوه. عرج النبي (عليه السلام) إلى السماء الرابعة بنفس ذاك الرداء. إن ذاك الرداء لا يهتري حتي يظهر فيه المسيح مجددا في هذه الدنيا و عندما يظهر سيكون منتما إلى دين رسول الله محمد (ﷺ). إن العطار قد ذكر مفهوم النص الغائب في النص الحاض دون أن يغير محتواه الجوهرى فالتناص هنا هو من النوع التلميحى.

النص الحاضر:

شير خواري را به تقرير آورد وز میان فرث و دم شیر آور
(عطار ، ١٣٨٠ : ١)

النص الغائب:

﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصُّلَحِينَ ﴾ آل عمران / ٤٦

عملية التناص:

يشير العطار في المصراع الاول من هذا البيت إلى قصة عيسى (عليه السلام) الذي تحدث بإذن الله في المهدي. إن الشاعر يخلق علاقة جميلة و قوية بين النصين. إن التناص هنا هو من النوع التلمحي.

النص الحاضر:

صبحدم بر ياد تو يك خنده كرد خلق را از دم چو عيسي زنده كرد
(عطار ، ١٣٨٠ : ٨)

النص الغائب:

﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَكُونُونَ وَمَا تَدْخَرُونَ فِي يُوتِيكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران / ٤٩) .

المفهوم: وهو يرسله كرسول إلى بني إسرائيل ، يقول: لقد جئت إليكم من ربكم بمعجزة ، سأصنع لكم من الطين شكل طائر ، وسأنفخ فيه ، و سيصبح طائرا حيا بإذن الله تعالى. و سأشفي الأعمى و الأبرص و أحيي الموتى بإذن الله .

عملية التناص:

يشير الشاعر في كلامه إلى الآية رقم 49 من سورة آل عمران التي تتعلق بمعجزة عيسى (عليه السلام) ، و الذي أحيى الموتى بإذن الله . إن الشاعر يوجه القارئ إلى جو القصة. التناص المستخدم هنا هو من النوع التلمحي.

النص الحاضر:

تفقه چیزی که داری چارسو لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا

(عطار ، ۱۳۸۳ : ۹۳)

النص الغائب:

﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ^۱ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران ۹۲)
المفهوم: لن تتوصلوا أبداً إلى جوهره الخير ما لم تنفقوا ما تحبون في سبيل الله.

عملية التناص:

استخدم العطار في هذا البيت جزءاً من الآية القرآنية بوعي ودون تغيير في لمصراع الثاني. يقول عيسى (عليه السلام) أيضاً: لن تصل الي مل كوت السماء أبداً إلا إذا ولدت من جديد. في الواقع ، يشير المسيح إلى نوعين من الولادة للإنسان: الولادة التي يظهر فيها جسم الإنسان على الأرض ويولد الإنسان ، والولادة الثانية تمكن عندما يولد الإنسان في داخله ويزدهر ويستخرج مواهبه الذاتية و الفطرية الإلهية. في هذا الخطاب يذكّرنا نبي الله عيسى (عليه السلام) أنه مادماً لم نتحرر من التعلقات الدنيوية لا نستطيع العروج الى الملكوت ولا ندرك جوهره الخير. كما يرى أن الشاعر قد استخدم الآية القرآنية كما هي ، فإن التناص هنا من نوع النفي الجزئي ، وبالنظر إلى أن الشاعر استلهم شعره من كلام عيسى (عليه السلام) ، فنرى تناص من النوع الموازي أيضاً. ذكرت قصة عيسى (عليه السلام) في سورة البقرة ، المائدة ، آل عمران و سورة مريم).

قصة موسى عليه السلام:

النص الحاضر:

گفت چون تابوت موسی بر شتافت دیدہ فرعونش کہ می آورد آب

(عطار ، ۱۳۸۰ : ۱۰۸)

گهی تابوتم اندازی به دریا گهی بر تخت فرعونم نشانی

(نفس المصدر : ۲۶۱)

از آن موسی زحق آن پایگه یافت که زگهواره در تابوت ره یافت

(نفس المصدر : ١٥٦)

النص الغائب:

﴿ أَنْ أَقْذِفَ فِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْذِفِهِ فِي آلِيهِمْ فَلْيُلْقِهِ آلِيهِمْ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ. وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ (طه / ٣٩)

عملية التناص:

في هذه الأبيات ، المراد من نعش موسى هو نفس الصندوق الخشبي الذي وضعت والدته نبي الله موسى (عليه السلام) إياه فيه بإذن الله و هو طفل وألقته في النيل يشير عطار النيسابوري في هذه الأبيات إلى تلك الواقعة . وفي البيت الثالث من شعره يشير إلى قصة دحره لفرعون .

النص الحاضر:

در ضميرش بود مكنونات غيب زان برآوردي يد بيضاء ز جيب
(عطار ، ١٣٨٠ : ٤)

النص الغائب:

﴿ أَسْأَلُكَ بِذَلِكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بِيَضَاءً مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَلِكَ بَرْهَنَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ﴾ (قصص / ٣٢)

عملية التناص:

يشير العطار في هذا البيت إلى معجزة موسى (عليه السلام) والذي جعل يده في رداءه و أخرجها بيضاء ساطعة (للتغلب على الخوف والقلق). يهدي الشاعر القارئ الى النص الغائب بذكر إشارات منه في نصه الحاضر. أيضا يشير إلى قصة موسى (عليه السلام) عن طريق ذكر إشارات من القصة في شعره . ذكرت هذه القصة في سورة المؤمنون و طه و الأعراف و الشعراء و البقرة و الصافات و الزخرف . بهذا تخلق علاقة بين النصين و يروح القارئ إلى جو القصة و لكن إدراك محتوى الشعر يحتاج لبعض التفكير . بهذا الأسلوب و بكلمات جزیلة يخلق معنى واسع في ذهن القارئ . إن التناص المستخدم هنا هو من النوع التلمحي .

النص الحاضر:

از عصايي سنگ را زمزم کند گندمي تخم عصي آدم کند
(عطار ، ١٣٨٠ : ٢)

النص الغائب:

﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشَرَ نَبِئًا ۚ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُتُوبًا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۚ ﴾ (بقره / ٦٠)

عملية التناص:

يذكر العطار في المصراع الاول من البيت معزة موسى (عليه السلام) والذي ضرب بعصاه الحجر فجرت ينابيع المياه منه. لقد صنع الشاعر علاقة بين النصين بأسلوب فني وجعل القارئ ينتقل إلى تلك القصة . إن التناص هنا من النوع التلمحي .

النص الحاضر:

گفت چون هاروت و ماروت از گناه او فتانند از فلک در قعر چاه
(عطار ، ١٣٨٠ ، ٩٨)

النص الغائب:

ذكر العطار جزءاً من هذه الآية في شعره: ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا مِنَ الْكِتَابِ حَزْناً أَوْ يَخْفَافاً ۚ وَمَا تَنْزِيلُ الْكِتَابِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَالْأَنْبِيَاءُ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِ يَكْفُرُونَ ۚ وَاللَّهُ يَخْتَارُ ۚ وَمَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرُّوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (بقره / ١٠٢)

عملية التناص:

هناك العديد من الآراء في تفسير هذه الآية ؛ البعض يرى بأن هاروت و ماروت هما ملكان نزلوا من السماء وأفسدوا في الأرض ، ونتيجة لهذا الفساد ، خيرهم الله بين

التناص بين قصائد الشاعر عطار النيسابوري والقرآن الكريم والروايات..... (556)

عذاب الدنيا و عذاب الآخرة ؛ فاختاروا عذاب الدنيا ونتيجة لذلك ، شتقوا في بئر في بابل و سيقون معذبين حتى يوم القيامة. إن العطار ، من خلال ذكره لهاروت و ماروت ينقل القارئ إلى تلك القصة و يؤسس صلة قوية مابين النصين . إن هذا النوع من التناص يكون تناصا تلميحيا.

إبراهيم (عليه السلام):

گاه گل در روي آتش دسته كرد گاه پل بر روي دريا بسته كرد

(عطار ، ١، ١٣٨٣)

عملية التناص:

إن العطار في هذا البيت من الشعر و باستخدام مهارته الشعرية ، يشير إلى قصة إبراهيم (عليه السلام) في المصراع الأول . قصة إلقائه في النار على يد جنود نمرود و لكن بإذن الله تحولت النار إلى تل من الزهور و الرياحين ، ويشير المصراع الثاني أيضاً إلى قصة نهر النيل الذي انقسم إلى قسمين لاجتياز موسى (عليه السلام) و أصحابه من بينه إن الوصول للمتن الغائب هنا يحتاج لبعض التأمل و التناص المستخدم هنا هو تناص تلميحى من نوع النفي الكلي لأنه يحتاج للتأمل و الدقة للوصول إلى النص الغائب.

النص الحاضر:

آب موج آرنده را پل سازد او و آتش سوزنده را گل سازد او

(عطار ، ٢ ، ١٣٨٠)

عملية التناص:

إن هذا البيت يشير إلى واقعة عبور موسى (عليه السلام) و أصحابه من بني اسرائيل من نهر النيل و ذلك من خلال وحي من الملك جبرائيل الذي أمره بضرب عصاه على مياه النهر و بذلك انقسم النهر إلى إثني عشر جزءا و انفتح الطريق لعبور إثني عشرة طائفة من بني إسرائيل . فعبرو جميعا من بين حائطا عظيما من الماء و من ثم دخل آل فرعون في الماء للقبض على أصحاب موسى و لكنهم غرقوا جميعا بإذن الله . و في المصراع الثاني يشير إلى واقعة حريق نبي الله ابراهيم (عليه السلام) ، بعد تكسيره للأصنام ، أمر نمرود بجمع الحطب ، يقال إنهم جمعوا الحطب لمدة أربعة أشهر وأشعلوا النار ولم يتمكنوا من

التناص بين قصائد الشاعر عطار النيسابوري والقرآن الكريم والروايات (557)

الاقتراب إليها . فعلمهم الشيطان أن يصنعوا المنجنيق ، و وضعوا إبراهيم (عليه السلام) على المنجنيق و ألقوه في النار و لكن بإذن من الله ، أصبحت النار على ذلك النبي بستان من الورد . إن التناص المستخدم هنا هو من النوع التلمحي .

يونس (عليه السلام):

النص الحاضر:

رهبريونس شد از ماهي به ماه كردش از مه تا به ماهي پادشاه

(عطار، ١٣، ١٣٨٠)

النص الغائب:

﴿ وَذَٰلِ النُّونِ إِذْ ذَّهَبَ مُغْضًى فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (أنبياء ، ٨٧)

المفهوم : وصاحب السمكة (يونس) عندما خرج غاضبا من بين الناس واعتقد أننا لن نضيق عليه ابدا فبلعته الحوت ثم نادى في تلك الظلمة أنه لا اله إلا أنت سبحانك إني كنت الظالمين . (الأنبياء / 87

﴿ فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ انبياء / ٨٨

عملية التناص

يشير عطار نيسابوري إلى الآيات ٨٧ و ٨٨ من «سورة الأنبياء»، التي تدور حول قصة يونس (عليه السلام) و الأسماك. ابتلع السمكة يونس (عليه السلام) بإذن الله ، ثم قال يونس (عليه السلام) بعد مدة في بطن السمكة: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، ثم استجب الله دعاه و نجاه. لقد جعل العطار في هذا البيت علاقة التناص من نوع تلمحي.

قصة نوح (عليه السلام)

النص الحاضر

زكشتي نوح آمد پیش اوباز زبود او جودي شد سرافراز

(الهي نامه / ٢٧)

التناص بين قصائد الشاعر عطار النيسابوري والقرآن الكريم والروايات (558)

نوح را بنگر که از طوفان چه دید شد درون بحر عشقش نابدید

(مصبيت نامه / ۳۶۷)

يشير عطار إلى قصة نوح (عليه السلام) في هذين البيتين ويتواصل بين النصين الحاضرين و الغيايين اللذين يوجهان القارئ إلى هذه القصة والعلاقة التناص هي من النوع التلميحي أو الإشارة.

قصة سليمان (عليه السلام)

النص الحاضر :

این شما را پس که هدهد یافته است وز چنان شاهي تفقد یافته است

(مصبيت نامه / ۲۲۹)

به عشق بلبل مست و غم کبوتر نوح به حدس هدهد بلقيس و عزت عنقا

(ديوان / ۲۳۰)

چون سليمان باد در فرمان تورااست لاجرم از نور شادروان تورااست

(مصبيت نامه / ۱۶۲)

النص الغائب :

﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ (نمل / ۲۰)

﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (نمل / ۱۷)

﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ حَاصِفَةٌ تَجْرِي بِأَمْرِ رَبِّهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكَْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ (انبياء)

(۸۱/)

يشير عطار في هذه الأبيات إلى قصة سليمان (عليه السلام) الذي اعطى الله له جيش عظيم من الجن ، الإنس ، و الطيور. إحدى الطيور (هدهد) كان غايب و بحث سليمان (عليه السلام) عن سبب غيابه و أعطى سبب غيابه و قال أنني أخبرتك عن أرض سبأ. هدهد الذي اذهب الرسالة من جانب سليمان (عليه السلام) إلى بلقيس، و قد كلفه سليمان بإخبار من بلقيس و أهلها، و هدهد قد فعل ذلك. و يشير البيت الثالث إلى قوة تسخير الرياح التي اعطيها الله له.

تأثر الإمتصاص

هذه الطريقة من نوعين: ١ - الإقتباس أو التضمين ٢ - الحل أو التحليل
في هذا النوع ، يضع الشاعر جملة أو عبارة قرآنية في نفس الشكل والهيكل ، دون
أي تغيير أو مع تغيير طفيف في الوزن و القافية التي لاحيلة منه ، يجعل في كلامه
راستگو ، ١٣٧٦ : ٢٩) .

في النوع الثاني ، و هو الحل و التحليل ، يتغير قاري البنية الرئيسية للآية أكثر من
المعتاد . و قد يعطل هيكله الأصلي و يغير سياق الآية (مصدر النفس : ٣١) .
الإقتباس نفسه له العديد من الأنواع ، في بعض الأحيان الشاعر أو الأديب يحضر
بعضاً من آيات القرآن أو الحديث أو نهج البلاغة أو نصوصاً أخرى بالكامل في عمله . في
بعض الأحيان يذكره بتغيير قليل . في الحقيقة ، يعد التناص طريقة لصدق النصوص ، و
الاختلاطها مع الثقافات و الإشارات و الرموز الأخرى بحيث يطير القارئ إلى أفق
الفكر الذي لا ينتهي . الإقتباس له نوع آخر من الاسم (استحياء) ، استحياء هي نوع من
الإقتباس التي يتم فيها توجيه القارئ من خلال رؤية كلمة في الآية نفسها أو مجموعة من
الآيات التي توجد فيها و برؤية الكلمة ، تثير الآية في ذهنه . (علوان والآخرين ، ٢٠٠٤ :
م : ١٥٣) .

اقتباس من النصوص الادبي هي ثلاث الأنواع :

١ - الانتقال (transposition)

٢ - التفسير (commentary)

٣ - القياس (Analogy) . (wagner:1975: ٢٢٢) .

نص الحاضر :

در همه عالم چیست از عنكبوت قصه « حَيِّ الَّذِي هُوَ لَا يَمُوتُ

(مصيبت نامه / ٢٢١)

نص الغائب :

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بُذُنُوبِعِبَادِهِ خَيْرًا ﴾ . الفرقان

عملية التناص

قد يقتبس النيسابوري في مصراع ثاني عبارة « حَيِّ الَّذِي هُوَ لَا يَمُوت » من الآية ٥٨ سورة مباركة الفرقان لزيئة كلامه. و قد يواصل مع هذا الفنان بين النصوص الحاضر والغائب ، و نوع التناص هو نوع من التضمين.

نص الحاضر :

نه ز ملكم بيم و نه از مالك است بيم من از كُلِّ شيءٍ هَالِك است
(مصبيت نامه / ٩٩)

نص الغائب :

﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

قصص / ٨٨

قد إقتبس العطار نيسابوري مصراع عبارة القرآنية (كُلُّ شيءٍ هَالِكٌ) من الآية ٨٨ سورة مباركة قصص، و لذا فهي تتواصل مع الوعي التام و بصراحة مع النص الغائب و العلاقة التناص هي نوع من الإقتباس.

نص الحاضر :

قوس قدرت را تویی زه لاجرم گشت نازل زین سبب نون و القلم
(مصبيت نامه / ١٢٤)

النص الغائب : ﴿تَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ القلم / ١.

عملية التناص

في هذا المصراع الثاني قد اقتبس الشاعر تركيب (ن و قلم) من الآية ١ سورة القلم المباركة ، و علاقة بين النصين هي الإقتباس.

تأثير المفردات :

يرسم النيسابوري في تفسير و التوضيح و الاستناد كلامه، قصائده في جمل قرآنية قصيرة. الجمل التي تنفصل عن سياق الآية القرآنية وتستكمل نص القصيدة بمعنى الآية القرآنية بالاقتران مع العناصر المكونة ، تُكمل مفهوم الجملة. في هذا النوع ، يستخدم

التناس بين قصائد الشاعر عطار النيسابوري والقرآن الكريم والروايات (561)

العطار المفردات القرآنية للقافية. بهذه الطريقة استخدم الشاعر من القرآن في استخدام المفردات و التراكيب. أي أنه يجمع المفردات و التراكيب قرآنية في شعره لها جذور قرآنية. (راستگو، ۱۳۷۶ : ۱۵) .

النص الحاضر:

از تو مـي گـردد ذاتِ البـروج هم افول از توست ظاهر هم عروج
(مصبيت نامه / ۱۰۹)

النص الغائب:

﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْبُرُوجِ﴾ (الآية ١ من سورة البروج)

عملية التناس :

في هذا البيت ، يتواصل عطار نيسابوري بالنص الغائب بحيث لا يوجد أي تغيير في العبارة و يستخدم نفس العبارة القرآنية من الآية الأولى من سورة بروج. يطبق الوزن الكامل على الوزن والقافية و الإيقاع. علاقة التناس من نوع نفي جزئي أو اجترار الذي استخدم عطار ، في هذا البيت، نفس المعنى للآية النبيلة من القرآن الكريم بوعي ، بشكل مباشر و صريح دون أي تغيير.

النص الحاضر :

صَبَّغَهُ اللّٰهَ رَا بـهِ خـود رَاه دَادِه اِي زان كه اَبْرَصَ نـور اَكَمَه دَادِه اِي
(مص ٣٠١)

النص الغائب : (وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جَعَلْتُكُمْ بَايَةً مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَانْفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ أَبري الاكمه و الابرص و احي الموتى باذن الله و انبعكم بما تاكلون و ما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لايه لكم ان كنتم مومنين .)

عملية التناس:

العطار ، في هذا البيت من كتاب مصبيت نامه، يعتبر وجه و صورة الإمام علي (عليه السلام) هو صبغة الله. يستخدم المفردات هذه الآية لوصف الإمام علي (عليه السلام) ، لإثبات إخلاصه بالإمام علي (عليه السلام) و ايضاً إثبات إخلاصه بقائده. استخدم العطار هذه الآية

بوعي في هذا البيت ، و استخدم كلمة (صبغه الله) بطريقة واضحة و مباشرة. إذن العلاقة التناص من نوع نفي جزئي أو اجترار. كما النص الحاضر ، فإن استمرار النص غائب و نادراً ما نرى أي ابتكار من الشاعر ، لكنه استخدم هذه الكلمة (صبغه الله) بحذر شديد. في مصراع الثاني ، يستخدم العطار كلمتين (ابرص ، اكمه) من الآية ٤٩ مثلما استخدمها من سورة العمران بشكل صريح و مباشر في المصراع الثاني من شعره ، و العلاقة التناص هو نفي جزئي أو اجترار. مع استمرار النص الحاضر ، النص الغائب ، و نحن نرى ابتكار أقل، لكن العطار جعل هذا العلاقة مع أناقة معينة باستخدام كلمتين (ابرص _ اكمه).

النص الحاضر :

غيب خواهم سر به غيرم مي دهد عشق مي خواهم «لحم طيرم» مي دهد
مصبيت نامه ١٣٢/

قد اقتبس العطار في مصراع الثاني القرآنية «لحم طير» من الآية ٢١ سورة الواقعة المباركة.

«وَلَحْمَ طَيْرٍ مَّا يَشْتَهُونَ» و از گوشت پرنده هر چه بخوانند

النص الحاضر :

شد پديد آب مهين آغاز كار يعني اوميد چنان پاكي مدار

مصبيت نامه ٥٨ /

قد اقتبس العطار في المصراع الثالث التراكيب (آب مهين) الآية ٨ من سورة السجدة.

النص الغائب : ﴿ثُمَّ جَعَلْ سَلَمٌ مِّنْ سُلَكَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ (السجدة / ٨)

النص الحاضر:

در سه ظلمت ، نطفه اي نه دل نه دين از لوش شد جمع و زماء مهين

(مصبيت نامه ٥٧ /)

قد اقتبس العطار في المصراع الثالث التراكيب (ماء مهين) من الآية ٨ من سورة السجدة.

النص الغائب : ﴿ تَرْجِعْكَ سَلَمٌ مِنْ سُلْطَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴾ (السجده / ٨)

أمثلة عن تأثر سرد الروائي أشعار العطار:

النص الحاضر :

يك نظر سوي من غمخواره كن چاره كار من بي چاره كن
(منطق الطير / ١٧)

گرچه ضایع کرده ام عمر از گناه توبه کردم عذر از من حق بخواه
(منطق الطير / ١٧)

النص الغائب :

قَدْ قُلْتُ فِي مُحْكَمِ كِتَابِكَ أَنَّكَ تَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِكَ وَتَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَ
تُحِبُّ التَّوَّابِينَ (صحيفه سجاده : ٣١)

عملية التناص:

في هذا البيت ، يربط العطار بين النص الغائب و النص الحاضر لكتاب صحيفه
سجاده دعا ٣١ حول التوابين ، وبما أنها استخدمت كلمة (التوبة) فهي علاقة التناص
من نوع نفي جزئي أو اجترار.

النص الحاضر:

ازگنه رویم نگردانی سیاه حق هم نامی من داری نگاه
(منطق الطير / ١٨)

ای شفاعت خواه مشتی تیره روز لطف کن شمع شفاعت برفروز
(منطق الطير / ١٨)

النص الغائب : بَيْضَ وَجْهِهَا يَوْمَ تَسْوَدُ وَجْهُهُ الظُّلْمَةُ . (دعاء ٤٢ ، الصحيفه
السجاده)

عملية التناص:

بالنظر إلى مفهوم و المضمون أبيات التي تدور حول الشفاعة ، عطار مع النص
الغائب الذي هو نفس المضمون ، قد جعل هناك علاقة التناص بين النصين. هي العلاقة
من نوع متوازي أو امتصاص.

النص التناص :

توبشناس آنکه حق اورا ولي خواند نبي از بعد خود اورا وصي خواند
(سي فصل ۵ /)

شنیدی تو حدیث منزل خم چرا کردی در اخی راه گم
(سي فصل ۷ /)

النص الغائب : مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلِي مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَآلَ مَنْ وَالَاهُ وَعَادَ مَنْ عَادَاهُ.
(الأميني ، ۱۴۳۹ : ۱۲۳)

عملية التناص:

هذا الحديث هو المحكم جدا في نظر رواة الحديث. الحديث الغدير هو واحد من الأحاديث الشهيرة التي قد ذكر خلافة الإمام علي (عليه السلام) وهذا يكفي للقارئ لفهم النص الغائب. وهي العلاقة من نوع نفي متوازي أو امتصاص. بطريقة استخدم الشاعر المفردات في شعره التناص بشكل غير المباشر. وقد أجرى علاقة عن طريق الإشارة تلويحية إلى فضيلة وخلافة الإمام علي (عليه السلام).

النص الحاضر :

این چنین از عشق دنیا در وله چیست دنیا؟ دار من لا دار له
(مصیبت نامه / ۱۴۱)
النص الغائب : إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ خَبَالٍ وَوَبَالٍ وَزَوَالٍ وَاتَّقَالَ لِتُسَاوِي لَذَائِهَا
تَغِيصَهَا وَلَا تَفِي صُعُودَهَا بِنَحْوِهَا وَلَا يَقُومُ صُعُودُهَا بِهَبُودِهَا .. (غررالحكم،
۳۰۰۲)

عملية التناص: العطار ، في هذا البيت، يصف الدنيا ، و عدم استقرار الأيام و العصر و عدم الاهتمام بالأمور الدنيوية ، و أن الدنيا هي فانية، لا ينبغي أن تخدعه الدنيا ، فقد استخدم كلام الإمام علي (عليه السلام) في كتاب (غررالحكم) . و قد تأثر منه في المصراع الثاني. العلاقة بين النصين هو من نوع متوازي أو إمتصاص والنص الغائب هو استمرار للنص الحاضر.

النتيجة:

يمكن ان يبحث علامات التناص في شعر العطار في استخدام المصطلحات و المفردات و الإستعمال الآيات القرآنية و التراكيب و الحوادث و القصص القرآنية. لقد

استخدم العطار هذا التراث الديني القيم والنصوص الأخرى بطريقة جميلة. وقد أثار هذا أيضاً اهتماماً عميقاً ومعاني في قصائده. وظيفة التراث الديني وخاصة القرآن الكريم والأحاديث والروايات الأئمة (عليه السلام) والنصوص الأخرى بالكامل وجزئياً في بعض الأحيان، قد كانت بشكل الإشارة أو المضمون. النقطة المهمة هي أن الشاعر يستفيد بشكل جيد من القدرات القرآنية لقافية قصائده. تراكيب مثل: روح الامين ، رب العالمين ، روح القدس ، خلق عظيم. أسماء الأنبياء وبعض سور القرآن لا تقتصر بالإشارة. وآخر أسماء الكتب المقدسة (التوراة، الإنجيل، زبور) موجودة في قصائده. الكلمات مثل (جنة ، صمد ، صراط ، روح ، ودود ، بروج ، برهان وافر في القصائده. لا شك أن استخدام النصوص الدينية القيمة يلعب دوراً مهماً في الكلام الشاعر ، مما يدل على إيمانه بالدين الإلهي. وبالتالي من بين أنواع العلاقات التناصية في شعر العطار ، توجد علاقة التناص الإشارة أو الإيمائية أو تلميحية وتأثر اللغوية الأكثر شيوعاً بين قصائد العطار والنصوص الأخرى. وقد تأثرت معظم قصائده بآيات القرآن الكريم ، و بالتالي أظهروا إخلاصهم لهذا الكتاب المقدس والأئمة (عليه السلام) ، يوجه القارئ إلى مثل هذا المضامين الإلهية المضيفة ، كيف يمكن أن يقول مثل هذا الكلام أن مرور أيام لن يقلل من قيمته.

قائمة المصادر والمراجع

- إن خير ما نبتدىء به القرآن الكريم .
- نهج البلاغه .
- صحيفه سجادي.
- آلن گراهام (١٣٨٠)، بي نامتنيت . ترجمه پيام يزدانجو، تهران نشر مركز .
- ابن منظور (١٩٩٨ م)، لسان العرب ، بيروت ، لبنان دار الفكر ، .
- بنيس ، محمد (١٩٧٩ م) ، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب مقارنة بي نوي ت كوي ني ، بيروت ، دارالعودة، چاپ ١
- جمعه ، حسين (٢٠٠٣)، المسبار في النقد الادبي ، دمشق ، اتحاد الكتاب العرب ، الطبعة الاولى .
- حريري ، محمد يوسف (١٣٧٨ ش)، فرهنگ اصطلاحات قرآني، قم، نشر سخن .
- ژولي كاري ستوا (١٣٨١ ش) ، علم النص ، ترجمه پيام يزدانجو، تهران، نشر مركز .
- صفا ، ذبيح الله (١٣٦٣ ش)، تاريخ ادبيات ايران، تهران، انتشارات فردوسي .
- طبرسي ، ابوعلی فضل بن حسن (١٣٦٠ ش) ، مجمع البیان ، ترجمه حسني نوري ، تهران، نشر فراهاني .

التناص بين قصائد الشاعر عطار النيسابوري والقرآن الكريم والروايات (566)

- طيب ، سيد عبدالحسين (١٣٧٤) ، اطيّب التبيان في تفسير القرآن، تهران ، انتشارات اسلام .
- - عزام ، محمد (٢٠٠٥ م)، النص الغائب ، تجليات التناص في الشعر العربي ، دمشق ، اتحاد الكتاب العرب .
- عطار نيشابوري، فريدالدين (١٣٨٤)، اسرارنامه، تصحيح محمد رضا شفيعي كدكني ، تهران ، نشر سخن.
- ----- (١٣٥١)، منطق الطير ، به اهتمام سيّد صادق گوهرين، تهران، انتشارات كتاب.
- ----- (١٣٨٧)، الهي نامه ، به تصحيح محمد رضا شفيعي كدكني، تهران ، نشر سخن.
- ----- (١٣٤٦)، تذكره الاولياء ، به اهتمام محمد استعلامي، تهران، انتشارات زوار.
- ----- (١٣٣٦)، تذكره الاولياء ، به اهتمام محمد قزويني، تهران، انتشارات زوار.
- ----- (١٣٨٤)، مختارنامه، تصحيح محمدرضا شفيعي كدكني، تهران ، انتشارات علمي.
- ----- (١٣٨٢)، ديوان اشعار، به اهتمام سعدي نفيسي، تهران، نشر اوحيدي.
- ----- (١٣٨٤)، ديوان اشعار، تنظيم منصور جهانگيري، تهران، نشر نگاه.
- ----- (١٣٨٣)، منطق الطير، تصحيح محمد رضا شفيعي كدكني، تهران، نشر سخن.
- فروزانفر ، بديع الزمان (١٣٥٣ ش)، شرح احوال و نقد و تحليل آثار عطار نيشابوري، تهران، نشر دهخدا.
- مختاري ، قاسم (١٣٨٠)، سبك شعر متعهد شيعي و مقايسه آن با سبك شعري ديگر فرقه ها، تهران، مجله دانش كده ادبيات ، شماره ١٥٩-١٥٨ .
- مفتاح ، محمد (١٩٩٥ م)، تحليل الخطاب الشعري ، مغرب ، المركز الثقافي العرب ، الدار البيضاء .
- مكارم شيرازي ، ناصر (١٣٧٤) ، تفسير نمونه، تهران، دارالكتب الاسلاميه .
- مكاريك ، ايرناريما (١٣٨٥ ش)، دانشنامه نظريه هاي ادبي معاصر ، ترجمه مهران مهاجر و محمد نبوي ، تهران: آگه
- موسي ، خليل (٢٠٠٠ م) ، قراءات في الشعر العربي الحديث و المعاصر ، دمشق : منشورات اتحاد الكتاب العرب .
- نامور مطلق ، بهمن (١٣٨٥) ، درآمدي بر بي نامتنيت ، تهران : نشر سخن .